

# لماذا أصبحت الثقة بمدارسنا شبه معدومة ولم يعد التعلم أولوية؟

## إدارة المدارس لم تعد تخضع لمعايير ومدرس اليوم ملقن والطالب يبحث عن العلامة

طرطوس- سناء أسعد

المدرسة هي ذلك المكان المكون بالطاقات الهائلة ، والتعليم عملية تساهم في إبراز تلك الطاقات وتوجيهها إلى الطريق الصحيح بعد تغذيتها وإغنائها بالعلم والمعرفة ببطء لا محدود، والمعلم القادر على احتواء طلابه له دور كبير في نجاح تلك العملية ولاسيما إذا كان يتمتع بأسلوب جذاب يمكنه من ترسيخ المعلومة في أذهانهم وزرع محبة المدرسة والتعلم في قلوبهم لا النفور منها..

ويجب ألا ننسى أن أهمية ما حققناه لا يقاس بما حصلنا عليه من شهادات عليا وإنما بما حملناه في عقولنا من معرفة ومعلومات قيمة وما اكتسبناه من خبرة ناتجة عن تجربة حقيقية والأهم من ذلك كله يكمن في نيل رسالتنا وسموها. المدرسة بيتنا الثاني عبارة لطلالنا رددناها وكنا نغنيها بلحن دافئ، حنون والمدرسة نصف أخلاق الطفل و تربيته ونصف كل ما يتعلق بتكوينه وبلورة شخصيته ولكن ما حال مدارسنا اليوم؟

لماذا لم يعد الأطفال يعتبرونها بيتهم الثاني؟ ولم تعد رغبة التعلم تحتل أولويات الطالب؟ هل انعدمت الثقة وفقدنا روح التعلم في مدارسنا؟ ما دور علاقة المدرس بالطالب حساب المعلومة. وهذا يعود لسببين: الأول حاجة المدرس للمادية وتحوله إلى تاجر يقيضها من العلامة مقابل المال، والثاني سعي الأهل لنيل الدرجات لأولادهم بأي أسلوب. لذلك كان على القائمين على العملية التعليمية والتربوية تطوير الأساليب قبل تطوير المناهج، وذلك بما يجذب الطالب بكل المعايير.

وترى الجندی: أنه كان من الأفضل صرف الكتلة النقدية على الطرق والأساليب وتطوير المدرس بكل ما تعنيه الكلمة، ورفد المدارس بحاجتها من البنية التحتية لتطبيق المناهج الموجودة، محابر متطورة ووسائل تعليمية حرواقد للمناهج.

وتتابع: المشكلة ليست في المناهج أساساً ودون الدخول في أية تفاصيل يكفي ما ضجت به وسائل التواصل ووسائل الإعلام على تنوعها، القروءة والمسووعة والمرئية... على سبيل المثال، لا الحصر: كتب تربية إسلامية غير أمينة على الأخلاق والمثل التي تميز القرآن الكريم والتربية المسيحية... وكيف يقتنع الأطفال بهذه الفوارق؟ بدلا من أن طرح كتابا يتناول الأخلاق المشتركة بين جميع الأديان في المجتمع السوري ويؤسس للانتماء واحترام الطقوس الدينية المتنوعة.

فالمدرس مطالب برفع مستواه العلمي والثقافي كي يتماشى مع متطلبات العصر ومع الانفتاح على المعرفة أمام التلميذ، ما يضعف حضور المدرس إن لم يكن مزوداً بطاقة معرفية إضافية لأساليب تربوية بحاجة دائمة لتطويرها، فما كان يضبط حركة الطالب قديما لم يعد يجدي الآن.

### من المسؤول؟

سؤال كبير وإجابته ليست بالسهلة.. وليست المسؤولية محصورة بشخص واحد أو جهة واحدة... وبرأيي تحديد المسؤولية ومتابعة الأمر يتطلب استئثار المعنيين من كل الجهات وكذلك تكثيف جهود مهنية متخصصة وتهتم بتربية الجيل وحمايته من الخطر الأكبر من السلاح القاتل في المعركة، وهو السلاح الذي حاربنا به الاستعمار. الدخول إلى بيوتنا وتنمية الغرائز على حساب الفكر..

### خلاصة القول

ناشد بتوظيف الطاقات الفعلية في مكانها وألا يوضع في



المناصب المسؤولة أصحاب شهادات وبلا كفاءات علمية تناسب حجم المسؤولية، وخاصة في المجال التربوي.. وأتمنى على المعنيين تشكيل لجان متخصصة لإعادة دراسة المناهج والإبقاء على المناهج القديمة لحين صدور تقرير اللجان المعنية بهذا الخصوص... ومحاولة استخدام مدرسين متخصصين لتطوير أداء المدرسين وليس من الموجهين الاختصاصيين الموجودين في مديريات التربية وهذا حديث آخر ذو شجون.

### للمعلم الدور الأكبر والأساس في العملية التعليمية

ماجد علي مدرس ومدير مدرسة يقول: للأطفال قدرة عالية على الشعور بمحبتهم، ويمتلكون طاقات عالية تدفعهم لنشاط حركي ولفظي، وهذا ما نتجبهه ولا نقتدره، لبيادر أكثر المعلمين بالشتائم والضرب أحيانا، والانفعال الذي يوجب مشاعرهم السلبية، ويدفعهم للنفور من واقعهم المدرسي.

إضافة إلى غياب الأنشطة الجماعية، وتدني الاهتمام بمواد النشاط، من رسم ورياضة وموسيقا، وعدم الاهتمام بمواهبهم وتنميتها.

إضافة للخلافات في الجهاز المدرسي، والمشاكل الفردية للمعلم التي ترافقه إلى الحصة، لتبدو جلية أمام التلاميذ، دافعة بهم إلى عدم الاستقرار وغياب الألفة داخل الحصة. وعندما يشعر الطالب بالسلبية تجاه مؤسسته التعليمية التي يربطها، وهذا يسبب عدم الرضا، ما يدفعه للبحث عن البدائل التي تحذبه وتخفف عنه وطأة التقصير، ليتجه إلى الألعاب الإلكترونية، التي يمكنه أن يجاهي بها زملاءه، ويهدر وقته.

أما الثقة فهي برأيي لم تعدد تماما، ولكن روح التعلم تحتاج إلى طاقم مؤسستي فاعل، ملتزم، واضح الأهداف ذي خبرة عالية ومرونة فائقة، ومعرفة متقدمة بخصائص الجيل الذي يعلمه، ومواجهة المشاكل بأسس تربوية علمية، واضحة المعالم والأهداف له وللمتعلم أولاً، لخلق الدافعية لدى المتعلم.

وللمعلم الدور الأكبر والأساس في العملية التعليمية، فيجب أن يكون محباً لمهنته مقتدراً عليها، ويجب أن يكون قائداً حقيقياً، بعلمه وخبرته وأخلاقه، وانزائه النفسي، لمنحه ثقته، حيث يجب أن يمارس أولاً كل القواعد التي يطالبها منهم، ويمنحهم مودته وثقته، ويمتلك في جعبته كل الأدوات التربوية وخلق الطاقات الإيجابية لدى تلميذه، ويتوقع منهم المزيد.

بالنسبة لازدحام الصفوف فهي تجهد المعلم، وتخفف فرص التعلم للطلبة الذين يواجهون صعوبة في التعلم، ولكنها لا تقشل العملية التعليمية وتقتل روحها، بل قد تكون عاملاً منغشاً لهذه الروح.

ويضيف ماجد علي: إن الترويج المستمر للمناهج، عامل سلبي في تقدم العملية التعليمية، وقوة الأثرها، ومن المؤكد أن لكل بلد رسالة وطنية يجب إصصالها للأجيال من خلال هذه المناهج، يضاف إليه المستوى العلمي،

ولذلك يجب أن تكون حريصين جدا على المحتوى الثقافي الذي تنقله أبحاثها وعلى ألا ينخفض المستوى العلمي لمواضيعها

السؤال الأول هو من يختار الكادر التعليمي، ومن يقوم بإعداده، فالتعليم هي مهنة حقيقية، تحتاج للموهبة، لذلك يجب الدقة في اختيار الكادر التعليمي، وفق معايير راسخة، حيث أصبح التعليم مهنة من لا مهنة له، ويجب رفع مستوى المعلم الاقتصادي، وأن يكون من يضع المناهج هم المعلمون المشهود لهم بالكفاءة، وخبراء بديرون المستوى العلمي، من خلال كفاءة الجيل وقدراته.

ولذلك يجب أن تكون حريصين جدا على المحتوى الثقافي الذي تنقله أبحاثها وعلى ألا ينخفض المستوى العلمي لمواضيعها

السؤال الأول هو من يختار الكادر التعليمي، ومن يقوم بإعداده، فالتعليم هي مهنة حقيقية، تحتاج للموهبة، لذلك يجب الدقة في اختيار الكادر التعليمي، وفق معايير راسخة، حيث أصبح التعليم مهنة من لا مهنة له، ويجب رفع مستوى المعلم الاقتصادي، وأن يكون من يضع المناهج هم المعلمون المشهود لهم بالكفاءة، وخبراء بديرون المستوى العلمي، من خلال كفاءة الجيل وقدراته.

السؤال الأول هو من يختار الكادر التعليمي، ومن يقوم بإعداده، فالتعليم هي مهنة حقيقية، تحتاج للموهبة، لذلك يجب الدقة في اختيار الكادر التعليمي، وفق معايير راسخة، حيث أصبح التعليم مهنة من لا مهنة له، ويجب رفع مستوى المعلم الاقتصادي، وأن يكون من يضع المناهج هم المعلمون المشهود لهم بالكفاءة، وخبراء بديرون المستوى العلمي، من خلال كفاءة الجيل وقدراته.

السؤال الأول هو من يختار الكادر التعليمي، ومن يقوم بإعداده، فالتعليم هي مهنة حقيقية، تحتاج للموهبة، لذلك يجب الدقة في اختيار الكادر التعليمي، وفق معايير راسخة، حيث أصبح التعليم مهنة من لا مهنة له، ويجب رفع مستوى المعلم الاقتصادي، وأن يكون من يضع المناهج هم المعلمون المشهود لهم بالكفاءة، وخبراء بديرون المستوى العلمي، من خلال كفاءة الجيل وقدراته.

السؤال الأول هو من يختار الكادر التعليمي، ومن يقوم بإعداده، فالتعليم هي مهنة حقيقية، تحتاج للموهبة، لذلك يجب الدقة في اختيار الكادر التعليمي، وفق معايير راسخة، حيث أصبح التعليم مهنة من لا مهنة له، ويجب رفع مستوى المعلم الاقتصادي، وأن يكون من يضع المناهج هم المعلمون المشهود لهم بالكفاءة، وخبراء بديرون المستوى العلمي، من خلال كفاءة الجيل وقدراته.



رابعاً: غياب الأهل عن مراجعة إدارات وموجهي المدارس للوقوف على وضع أبنائهم ومعالجة أي تقصير. خامساً: ظهور طبقة تربية فضلت المدارس الخاصة التي لا تقدم مواد تعليمية أكثر من المدارس الرسمية، باستثناء تقديمها بعض الحالات المميزة من حيث الشكل الخارجي (مواصلات، احتفالات، نظافة، وسواها).

سادساً: تدني مستوى دخل المعلم، الأمر الذي جعله لجأ إلى الدروس الخصوصية.

سابعاً: اتكال معظم الأهالي على الدروس الخاصة نتج عنه لامبالاة الطالب بشرح الدروس داخل المدرسة الرسمية، ونتج عنه تسبب الطلاب وخاصة الشهادات في الفصل الدراسي الثاني.

ويرى وطفي: أنه يجب دعم المدرسة الرسمية مادياً من الوزارة ومعنوياً من الأهالي ورفع مستوى المعلم الاقتصادي، والعمل على إعادة مادة الفتوة للمناهج وإعادة مدارس دار المعلمين العليا، وقبول المميزين فيها. ويتابع مقترحاً: كما يجب رفع رسم الامتحانات لطلاب الشهادات الذين يتسربون في الفصل الثاني إلى أرقام مرتفعة جداً «لتكون رادعاً، لمن يترك المدرسة قبل منتصف نيسان، ويكون هذا المبلغ لن يستطيع دفعه دعماً لميزانية المدرسة.

إضافة إلى وضع علامة على جلاء الطالب في كافة الصفوف الانتقالية، تحديدها مراجعة الأهل للمدرسة للاستفسار عن أبنائهم، على أن تدخل هذه العلامة في المجموع العام.

### العلاقة تغيرت بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية

سلمان محمد طبيب مهتم بالشأن الوطني يقول: إن السبب هو غياب المحفزات بالنسبة للأطفال من أنشطة رياضية وثقافية وغيرها كما إن الطالب يرى المعلمين وأصحاب الشهادات عاطلين عن العمل وحتى إذا كانوا موظفين يلهون وراء عمل آخر لتغطية تكاليف المعيشة.

ويضطر الكثير من المدرسين لإعطاء دروس خصوصية خارج مواعيدهم وبشكل عام لا يمكن لإنسان أن يعطي كل ما لديه وهو يشعر أنه لا يأخذ ما يكفيه معيشة أسبوع واحد من الشهر.

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

ويكون القول إن الثقة ضعفت كثيراً ولم تعدد ، العلاقة تغيرت بشكل واضح بين الطلاب والمدرسين وأصبحت غير ودية في كثير من الأحيان والسبب برأيي يعود لضعف العملية التربوية في المدرسة وحتى في الأسرة والمجتمع بشكل عام لذلك يجب إيلاء الدور التربوي للمدرسة أهمية كبيرة وزيادة رواتب المدرسين والكادر التربوي، وإيلاء أهمية للأنشطة الرياضية والثقافية والفنية في المدارس، إضافة إلى تبسيط المناهج الأدبية والتركيز على المناهج العلمية والمهنية

والأعمال تقول: يجب أن يتمتع البيت الثاني بمواصفات شبه متطابقة مع الأول (الأمان، النبات، التنظيم، الحب، الحكمة والمتعة) عندما تفقد المدرسة هذه الصفات سيفقد اللقب معناه.

وإذا كان التعلم لم يعد يحتل أولويات الطالب فهذا يعود بالدرجة الأولى إلى التشتت الكبير الذي يعاني منه الطالب السوري اليوم، سواء التشتت الأسري أو الاجتماعي أو الإلكتروني، والأهم من ذلك ضعف فرص المتعلمين في إيجاد وظائف تؤمن ظروف معيشية أقرب إلى المقبولة في هذا العصر، إذ تعتبر المنه غالباً ذات مردودية عالية بالمقارنة مع خريجي الجامعات بالنسبة للثقة هي لم تعدد بشكلها الكامل إنما ضعفت إلى حد كبير، مازالت هناك بعض المدارس التي تمارس العملية التعليمية بجودة مقبولة وهي قابلة للتصحيح في حال الرعاية المناسبة، روح التعليم ترتبط بالأهمية التي توليها الدولة لقطاع التربية والتعليم وتناسب طرماً معاً أيضاً.

وترى حسن: أنه عندما يختل أحد شروط العملية التعليمية (البيئة الصفية) من الطبيعي أن تكون النتائج في الاتجاه الآخر مما نريده ، لذلك فهي تؤكد أن يكون الطالب محور العملية التعليمية ويشارك في إنتاج المعرفة عبر تطوير مستويات التفكير التي هي من مهام المدرس، مدرس اليوم هو ملقن والطالب يبحث عن العلامة والمعرفة ضائعة بين الأنتين.

وتتابع: كل من يعمل في قطاع التربية والتعليم مسؤول بشكل أو بآخر، عندما تكون سياسة التعليم بعيدة عن النظر الواقعي ولا تلتبي ضلعات أبناء سورية الخلاقين هي حتماً تؤخر نمو البلاد.

وعملية تحسين الواقع تبدأ من المادة التعليمية المقدمة أولاً ومن ثم توافر الأيدي الخبيرة وبعدها توفير الأدوات اللازمة لمواكبة التطور التقني والمعرفي، عدم استقرار المناهج سينتج عنه اختلال في البناء المعرفي والتفاوت في مستويات التعليم بين فئات التلاميذ حسب كل عام ونحن في مرحلة بالغة الأهمية وخاصة فيما يتعلق بجيل سورية الجديد، اعتقد أنه من الضروري أن يكون البناء متماسكاً ثابتاً ونغنيا ومستمر.

### خاتمة

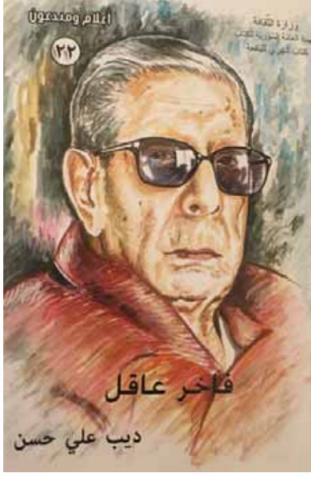
أحياناً أماتة في أعناقنا، والتعلم هو الترياق الذي يحمينا من الجهل والتخلف لكن مجرد التعلم ليس كافياً بل لابد أن تكون العملية التعليمية سليمة كي لا نتخرف عن مسارها الصحيح وإن حصل وتخلل الفساد فيها فإن ذلك الترياق يستحوّل إلى سم يفتك بنا من حيث لا ندرى فالمؤسسة التعليمية التي تتعد عن واقعها وتقف عند حد معين في العطاء وتموت فيها روح الرغبة وشغف التعلم هي مؤسسة محكومة بالفشل حتماً ولننذكر دائماً أن ليس كل تغيير يعتبر تطوراً وتقدماً وأن من يعيث بمسئوليات أبنائنا إنما يعيث بمصير أمتنا عندما تختصر مؤسساتنا التعليمية والتربوية أعمالاً أن أمتنا في خطر.

وعندما تتعلق مشاكنا بأجبال يبني بها الوطن تصير عدم المواجهة كارتة والتفاسس عن إيجاد حلول مناسبة لها جريمة لا تغفر بحق أنفسنا وأجباننا وبحق وطننا..

## رائد علم النفس التربوي في الوطن العربي

# فاخر عاقل المرربي وعالم النفس..

# ترك بصمات لا تمحى في علم النفس والتربية



### شهادات معاصريه

ملكة أبيض: عاقل شخصية لا تنسى في تاريخ هذه الأمة، فهو رائد من رواد علم النفس الحديث والتربية المعاصرة، عمل في هذا الميدان نظراً وعملاً، كتب الكتب والمقالات العلمية بغزارة.

سليمان العيسى: إننا نريد أن نكرم أو نكرم أنفسنا على الأصح بمثل خاص من هذا المرربي الكبير الذي أنفق حياته، ويعلم ويكتب، ويعطي الأجيال عصارة فكره وقلمه. عمر الدقاق: في بلدة «كفر تخاريم» الوداعة في محافظة إدلب الخضراء التي أنجبت إبراهيم هنانو أحد كبار زعماء الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي، ولد أيضاً الطفل فاخر عاقل سنة ١٩١٨م.

محمود فاخوري: إن فاخر عاقل أحد العمالقة الأفاضل الذين وهبوا حياتهم للعلم والبحث، حتى إنه صاحب نظريات فلسفية ونفسية فاق فيها فلاسفة الغرب وعلماءه النفسانيين وكثيراً من فلاسفة الشرق.

### رحيله

توفي الدكتور فاخر عاقل يوم ٢٨/١/٢٠١٧م، وبرحيله فقدت سورية والوطن العربي عالماً نذر حياته لخدمة العلم والمعرفة.

### حلب قصدنا

وقد أجرى الكاتب والصحفي ديب علي حسن حواراً مع فاخر عاقل فاض بخلاصته تجربته خلال هذه الرحلة الحافلة بالعطاء. وكان قد قارب التسعين من العمر، وقال حسن: «كنت أشعر أن القطار الذي سرى في ليل كانه ليل أمرى القيس، لا يتحرك، وتارة أخرى يخاطر في باقي عارض طاري.. كل زاد هو دراسة بضع سنوات في التربية، كيف ستبدا الحوار مع من كان الرائد الأول في هذا المجال، لكني سرعان ما تمثلت شطر بيت أبي الطيب المتنبي: «ومن قصد البحر استقل السواقي».

### في دار السعادة

وتابع حسن حديثه وقالاً: «في بيو دار السعادة حيث تشعر بالدفء الإنساني منذ اللحظة الأولى، لمست مدى الاحترام والتقدير الذي يكته الجميع لهذا العالم الجليل، وأخيراً وجهها لوجه أمام الدكتور فاخر عاقل الذي رحب بي شاكراً هذه المبادرة.. قبل بدء الحوار سأنتي بكلمات دافئة، ألا تنتظر حتى تقوم بواجب الضيافة.. ولم العجلة»، وبتردد أجبت: لا أريد أن أظلم عليك، فرد ميتسماً: خذ وقتك وراحتك، وسل ما يد لك، فلنا جالس معك ما شئت.. وهكذا انهار القلق الذي انتابني، وبدأت أقدم أهدما زاداً حقيقياً وشرفاً أهد به...»

صورة عامة لهذه الشخصية العلمية مع العقبان الكثيرة التي واجهته في الاختزال والاختصاص، وهي ليست بديلاً عن العودة إلى عشرات الدراسات والمؤلفات التي وضعت عنه، وعن دوره الريادي في علم النفس التربوي، وإنما هي مفتاح للإشارة إلى مؤلفاته وكتبه.

### الولادة والنشأة

ولد فاخر عاقل في بلدة «كفر تخاريم» في محافظة إدلب عام ١٩١٨م، ودرس المرحلة الابتدائية في مدينة الباب حيث كان يعمل مديراً مالياتها، والمرحلتين الإعدادية والثانوية في تجهيز حلب «المأمون اليوم»، أما الدراسة الجامعية فكانت في كلية الطب في الجامعة السورية ثم في الجامعة الأميركية في بيروت حيث حصل على شهادتي البكالوريوس والمجستير في علم النفس، والتربية، درس الدكتوراه في جامعة لندن «الكلية الجامعة» الاختصاصية بعلم النفس التربوي.

عمل مدرساً في دور المعلمين في دمشق، ثم مفتشاً لمعارف دمشق، ثم أستاذاً مساعداً في علم النفس، ورئيساً لقسم علم النفس في جامعة دمشق، وتقاعد عام ١٩٨٣م، وعمل خبيراً ورئيساً لبعثة اليونسكو في مصر والأردن، ودرس في الجامعة الأردنية ثلاث سنوات، وعمل أستاذاً زائراً في جامعة الكويت، له أكثر من ثلاثين مؤلفاً في علم النفس والتربية باللغات العربية والإنكليزية والفرنسية.

### إسارة سلامة

فاخر عاقل المرربي وعالم النفس، أول سوري نال شهادة الدكتوراه في هذا التخصص العلمي

الدقيق، ترك بصمات لا تمحى في علم النفس والتربية، تعرف الرجل جامعات الوطن العربي والعالم باحثاً وعالماً و مترجماً لأهم كتب التربية التي صدرت في المعصرة، ومن ثم مؤلفاً لمجمعات متخصصة في هذا المجال، وهو الأستاذ الجامعي الذي نشأت على كتبه ومحاضراته أجيال من المربين ممن أرسوا أسس النهضة التربوية التي شهدتها سورية منذ الاستقلال، وامتدت لتشمل دولاً عربية كثيرة.

وضمن سلسلة «إعلام ومبدعون» التي تصدر شهرياً عن وزارة الثقافة- الهيئة العامة للكتاب، اختار الكاتب ديب علي حسن الإضاءة على هذه القامة السورية المهمة لتعريف الناشئة بها، محاولاً من خلال هذه الدراسة تقديم